والترنم بالاشعار التي سبدع فيها حسنه وجماله وذلك كله في حالة البسط واما اذا وردت عليه حالة
القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد ان يتخلع قلبه
من صدره فبدل وتحير ذلا وخضوعا حقيقيين ولا تزال الحالتان القبض والبسط يتعاقبان
على السالك في هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيتمكن فيه وتتبدل القبض
والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان يتعاقبان على الكامل لا يعرفهما الا بالذوق
والفرق بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفس والهيبة ليست كذلك
والفرق بين الانس والبسط ان البسط يطلب صاحبه حتى ان يخشى عليه ان
يسيء الادب مع الحق تعالى والانس ليس كذلك وعلى الجملة فالخوف والرجا
والقبض والبسط والهيبة والانس حالتان لا غير ولكن تتبدل اسماؤهما باعتبار
الاشخاص والمقامات فاذا اتصف بهما من كان في النفس الامارة او اللوامة
سميا خوفا ورجا واذا اتصف بهما من كان في النفس الملهمة سميا هيبة وانسا واذا اتصف
بهما من كان في النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجا للمبتدي والقبض
والبسط للمتوسط والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجتهد ايها
الاخ على الترقي مما انت فيه من القبض والبسط المتقيين لك الى الجلال
والجمال المرئيين لك فان كليهما حسن ومنفعته لك ولا اخونك على الخصوص
الجلال فانك ما توجهت في حالة الجلال الى شيء الا وقع باذن الله تعالى لانك
حينئذ خليفة الله تعالى في ارضه وعبده الحقيقي الصرف فيفيض لفضله ونعمه
لا انتقامك فترى التاثير الجاري على يدك في الوجود بعينك من غير شبهة
فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة من ذنوبك واستغفارا من غفلة
قلبك عن مقام العبودية ومتى رأيت نفسك مترقيا على المجاهدة والرياضة
فافرح بذلك واستقم كما امرت واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فانك
وانت على هذه الحالة تتعرض للكمال والمجذوبية التي هي خير من عمل الثقلين فلا تضجر
ولا يضيق صدرك فانك على خير ومتعرض الى السعادة واذا حصل لك

ضيق

وحصر فاصبر ولا تخلو وانت في هذا المقام من حصر لانه مقام الروح والروح له الاطلاق
ففي ساعات القبض يريد ان ينكسر قفص الجسم المتصل بعالمه وهو عالم المجردات اي عالم
الجبروت ولا يقدر على ذلك فاصبر على ساعات القبض وحرارته فان هذه الحرارة
كلما لا تبعد ولا تقص ومن حكمتها انه لولا نار القبض وحرارتها لما اتصفت النفوس مما فيها
من القبائح والمفاسد لانه لا يتميز الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى
رايت نفسك غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل اليهم فابك
على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى الى سجين الطبيعة واسفل
السافلين واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت عليه بل الترقي منه الى الكمال لان كثيرا
من الطالبين لم يستقم فتزل به القدم ولم يصبر فيندم حتى لا ينفعه الندم فخالف نفسك
في هذا المقام ولا تزل معاديا لها وكلما رايت لها ميلا طبيعيا الى شيء من الاشياء فجاهدها
بالاقتصاد وقطع بعض ما طلبت منك شيئا من احوال الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط
55 من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة الكلام فينبغي عليك
مطاوعتها وان كانت غير مخلصة في هذه الاشيا وقصدت بها الريا لان الريا قنطرة
الاخلاص ولا يزال السالك يترقى حتى يخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا لا بأس
بان تخدع النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم اليها حتى تميل للمجاهدة
وترك العادات وان كانت هذه الاشيا مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا
توجهت الى الله تعالى بالرياضات والمجاهدات وجد على يدك خرق العادات ولكن
يجب عليه ان يكون ما بينه وبين الله عامرا بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل
رضوان الله تعالى محضا ولتصفية نفسه من الرذايل وتحليتها بالكمالات والفضايل

Copyright © King Saud University